لماذا قالت الشعوب : نعم للإخوان ؟!

الخميس 1 مارس 2012 12:03 م

محمد السروجي

انتهت انتخابات مجلس الشورى المصري بنتيجة متوقعة لجماعة الإخوان المسلمين وذراعها السياسي "حزب الحرية والعدالة" حوالي 60% ، وهي نتائج تتفق مع السياق العام لانتخابات معظم دول الربيع العربي والتي تقدم فيها التيار الإسلامي بصفة عامة وجماعة الإخوان بصفة خاصة ، هذه النتائج أزعجت البعض خاصة بقايا التيار العلماني بنسختيه القديمة والمعدلة "الجيل الثاني للتيار العلماني من بعض شباب الثورات العربية" ما أظهر على السطح السياسي العربي ظاهرة الإخوانوفوبيا وهي ظاهرة إن كانت لها ثمة مبررات في دول الغرب صاحب الأغلبية المسيحية والسيطرة الصهيونية ، فلا مبرر لها على الإطلاق في دول المنطقة العربية "إسلامية الهوى والهوية" ، مصطلحات جديدة مستفزة وغريبة على المعجم والفكر السياسي العربي والإسلامي والدولي ، على غرار "إخوانستان - حماسستان - جمعة قندهار - -- " وكأن هناك مسابقة فكرية عربية في ابتكار أسماء تحدث تشوهات في الصورة الذهنية لدى الرأي العام عن جماعة الإخوان في الوقت التي عجزت فيه أنظمة الحكم الفاسد المستبد ومن حولها ما تسمى بالنخبة العلمانية في تقديم ابتكارات تخفف من أعباء الحياة اليومية لمواطني هذه المنطقة من العالم رغم وفرة الفرص والثروات والإمكانات ، حالة من الغياب الفكري بالتزامن مع الغياب الميداني لهذه النخبة العلمانية ظناً منها أن هذه الحملات المكذوبة ستحدث ولو بعض التصدعات في البيت الإخواني العريق والعتيق ! من هنا وددت أن أطرح ولو باختصار بعض الأسباب التي قالت بها الشعوب العربية : نعم للإخوان المسلمين ، ومنها :

** اتفاق رؤى وبرامج وسياسات الإخوان مع هوى وهوية شعوب المنطقة المتدينة بفطرتها "المرجعية الإسلامية، منظومة القيم الإسلامية الحضارية".

**الصورة الذهنية النظيفة عن أعضاء الجماعة ، خاصةً القيادات الدعوية والشعبية والنقابية والسياسية "لا توجد مخالفات فساد".

** التواصل الإيجابي بين الإخوان والأحزاب السياسية والقوى الشعبية بهدف التوافق حول حزمة الإصلاحات التي تحقِّق بعض طموحات شعوب المنطقة "راجع وثيقة التحالف الديمقراطي من أجل مصر وكذا موقف حركة النهضة التونسية بعد النتائج الكبيرة في الانتخابات الأخيرة".

** فشل تجارب وسقوط شعارات التيار العلماني خلال العقود الستة الماضية، بالرغم من توفر جميع الإمكانيات المادية والبشرية، فضلاً عن الدعم الخارجي و المحاولات المتكررة والفاشلة لاستنساخ الجيل الثاني للتيار العلماني

** فشل المكائد والمؤامرات التي وضعت للتخلُّص من التيار الإسلامي عبر العقود الستة الماضية.. سيناريوهات التشويه والتضليل، والإزاحة من المشهد، وتجميد الديمقراطية، وغيرها من المخططات الإقليمية والدولية ثم الخروج بالقاعدة الواقعية "الإخوان كيان لا يُقهر"وهي عنوان آخر أبحاث ودراسات المراكز الاستخباراتية الغربية

** رصيد الإخوان على المستوى الإستراتيجي المتمثل في استعادة وعي وهوية الأمة، وحماية العالم العربي والإسلامي من ثلاث موجات متتالية كادت تعصف بشعوب الأمة فكرًا وسلوكًا وعقيدة، وهي .. موجة الانحلال الأخلاقي والعقدي منذ عشرينيات القرن الماضي وحتى الستينيات والتي انتهت بهزيمة 1967م. ،الموجة الثانية: موجة الغلو والتشدد التي بدأت في بدايات السبعينيات كردّ فعل على الموجة الأولى، وما زالت بقاياها مستمرةً حتى الآن.... الموجة الثالثة: موجة العنف والانقلاب التي ظهرت كرد فعل لليأس من الإصلاح والتغيير السلمي، وردًّا على حملة المشروع الصهيوأمريكي في المنطقة، فضلاً عن ترسيخ الفهم الوسطي المعتدل بعيدًا عن التشدد، والنهج السلمي بعيدًا عن العنف، والتدرج بعيدًا عن الطفرة والانقلاب، وهي مقومات للوجود والاستمرار والوصول.

** رصيد الإخوان على المستوى الإجرائي والميداني، ومنها ، تقديم المشروعات والبرامج الواقعية والممكنة للإصلاح والتغيير

بعد فترة طويلة من اتهامهم بالغياب البرنامجي والمشروعي. ، تقديم نماذج من الجيل المسلم الوطني المنشود الذي يتميز بنظافة اليد، ونقاء الضـمير، وحسن السيرة، فضلاً عن التميز المهني والأداء الخدمي. ، تقديم نماذج مؤسسية عملية للشعار العبقري "الإسـلام هو الحل" في المجالات التعليميـة والصـحية والاجتماعية والخدمية. ، الارتقـاء بالعمل النقابي بصورة غير مسـبوقة على المسـتوى المهني والخـدمي، والمشاركـة الفاعلـة في حـلِّ المشـكلات المحليـة، ودعم القضايا المركزيـة. ، الممارسة السياسـية والبرلمانية المميزة والناضجة في المجالس البرلمانية والمحليات؛ لدرجة أحرجت وكشفت فساد العديد من الأنظمـة السياسـية العربية والإسلامية. ، إحيـاء روح وثقافـة المقاومـة السـلمية ضـد المسـتبد الفاسد وروح المقاومة المسلحة ضد المحتل الغاصب، بل وفرض القاعدة الذهبية لقضايانا المركزية والمحلية؛ أنه لا حل دون التيار الإسلامي، النبت الطبيعي لهذه المنطقة من العالم.

خلاصة الطرح ..... الإخوان المسـلمون هم محور ارتكاز العملية السياسـية في البلدان العربية والإسلامية ، وهذا معلوم من الواقع السياسي بالضرورة، لكن الإشـكالية الكبرى والتحدي الأعظم : هل يحقق الإخوان أمل الشـعوب في إيجاد أنماط حكم تتسم بالرشد والحكمة والعدل وتحقق المستوى المعيشي والحضاري الذي يليق بشعوب المنطقة باختلاف ألوانهم وأفكارهم وعقائدهم؟ تحد جديد يمكن تجاوزه لتؤكد شعوب المنطقة ثقتها وقولها مرات ومرات : نعم للإخوان المسلمين.

مدير مركز النهضة للتدريب والتنمية